

الأثر البعيد المدى من المؤتمرات

تأتي المؤتمرات -وما يشابهها من فعاليات كالدورات والمنتديات والملتقيات والاجتماعات- في عصرنا الحالي كأحد الأدوات الديناميكية المؤثرة على كل الأنشطة الاقتصادية، وأصبحت جزءاً رئيسياً للسياحة في الكثير من الدول من خلال ما يسمى بـ "سياحة الأعمال"، ووسيله فعالة للتوعية وبناء القدرات، والاطلاع على المعارف والعلوم الجديدة، وبناء جسور التواصل والتعارف، والتفاوض، والابتكار. وكذلك كان للمؤتمرات دوراً كبيراً في تغيير مجريات التاريخ، وتلعب دوراً أساسياً في التواصل والتنسيق بين الدول، وتكوين التحالفات، وبناء التفاهم، وعقد الاتفاقيات والهدن.

وقد ارتفعت أهمية المؤتمرات على المستوى العالمي ووصلت الى أعلى مستوياتها، وأصبحت هناك دلالات وقرائن على العلاقة القوية والمتلازمة بين الاقتصاد والمؤتمرات، وقد أدرجت الامم المتحدة هذا النشاط كجزء من ما يسمى بـ "صناعة الاجتماعات" والتي عرفتها بأنها نشاط تجاري متخصص يقدم خدمة داعمة للحكومات والشركات والهيئات والمنظمات، وقد ذكر تقرير أعده المجلس الدولي المشترك لصناعة الاجتماعات (JMIC) بأن عوائد صناعة الاجتماعات تعكس الحالة الاقتصادية العامة أكثر من نظائرها من القطاعات الأخرى في الاقتصاد.

وعلى الرغم من الآثار الايجابية الكبيرة الناتجة من المؤتمرات، الى أن هناك جدلاً أكثر استراتيجياً حول أثر هذه النوع من الفعاليات على المدى البعيد، وبدأ الباحثين بإجراء دراسات بما يسمى بـ "الأثر الطولي"، وهي الدراسة التي يتم فيها الملاحظة المتكررة من نفس المتغيرات على فترات طويلة من الزمن.

ومما لا شك فيه، هناك اثراً سلبياً على المدى البعيد من عدم اقامة المؤتمرات، أو بكلمات أخرى أكثر وضوحاً، يركز الأثر الحقيقي من المؤتمرات بأن الدولة تتكبد خسارة هائلة إذا لم يقيم فيها مؤتمرات تلبي احتياجات المحترفين العاملين في القطاعات الحكومية والخاصة، والمستثمرين والتجار، والجمعيات المهنية والعلمية والطبية، والمؤسسات الاكاديمية، ويمكن تفسير ذلك من خلال عشرة مستويات كالتالي:

أولاً: على المستوى الاقتصادي الجزئي، ان عدم التحفيز أو التوسع في اقامة المؤتمرات وعدم وجود شريحة مؤهلة من جانب "الطلب" وهم ملاك المؤتمرات، سيؤثر سلباً على نشاط جانب "العرض" وهم الموردين المباشرين (مثل شركات تنظيم المؤتمرات وشركات التوريد للمؤتمرات وقاعات المؤتمرات، والفنادق) والموردين الغير مباشرين: (مثل: خطوط الطيران، المراكز التجارية، المطاعم، وكالات السفر ومنظمي الرحلات السياحية، شركات الاتصالات، البنوك)، وبالتالي سيكون هناك فقدان فرص توظيف وفقدان فرص لعوائد اقتصادية تمس شريحة كبيرة من المستثمرين والمواطنين، وبالتالي ستضعف عملية فقدان الفرص لعوائد اقتصادية على المدى البعيد.

ثانياً: على المستوى الاقتصادي الكلي، تعد أحد محددات قياس الأثر الاقتصادي للمؤتمرات هو أننا ننظر فقط لحالة واحدة (مثل: حضر مؤتمر الدولي لطب العيون ٥٠٠ طبيب من خارج مدينة الرياض وصرقوا ٥ مليون ريال في الرياض). ولكن مع المؤتمرات التي يتم تدويرها بين الدول (وخاصة اجتماعات الجمعيات الدولية) فإن الحضور سوف يسافر إلى مدينة أخرى في العام القادم في بلد آخر. وبالتالي فإن الأثر الاقتصادي الحقيقي للمؤتمرات يجب أن يأخذ في الاعتبار الطريقة التي تجذب تلك الفعاليات للسكان المحليين إلى بلدان أخرى على مر السنين. من جهة أخرى، ان عدم وجود بيئة خصبة تساعد القطاعات الحكومية والخاصة والاكاديمية في اقامة مؤتمرات متخصصة يؤدي الى سفر المحترفين العاملين في تلك القطاعات الى دول أخرى لحضور المؤتمرات التي تمكنهم من الحصول على المعلومات والمعرفة الجديدة في مجال عملهم، وبالتالي، سيحدث تسريب في الاقتصاد الكلي المحلي من خلال سفر المواطنين الى خارج المملكة لحضور المؤتمرات، ومصروفاتهم التي تقدر بالمليارات الريالات على الخدمات السياحية في الدول الأخرى، وبالتالي على المدى الطويل سيتجاوز التسريب في الاقتصاد الكلي مئات المليارات من الريالات.

ثالثاً: على مستوى الاقتصاد القائم على المعرفة، ان المتخصصين في صناعة الاجتماعات أثبتوا أن هذه الصناعة تنشط الاقتصاد وتنتشله من الأزمات من خلال الاقتصاد القائم على المعرفة. فعندما يكون الاقتصاد في طور التراجع أو في حالة الركود يصبح هناك حاجة ماسة للتحفيز. وأفضل وسيلة لإيجاد هذا التحفيز هو من خلال زيادة التواصل بين العامة ومشاركتهم في عملية تطوير المنتج، والتعليم، والاستثمار، والتطوير المهني، وتبادل الأفكار والمنتجات والتقنيات الجديدة، وهذا هو جُل ما تقوم به المؤتمرات.

رابعاً: على المستوى الثقافي، تلعب المؤتمرات دوراً محورياً في جلب الخبراء وتوطين المعرفة من خلال إكساب الكفاءات الوطنية بالمعارف والعلوم والخبرات الجديدة والممارسات المهنية المطورة. فالمؤتمرات تعد وسيلة متميزة في تبادل المعلومات وتطوير قدرات الأشخاص العاملين في جميع القطاعات الاقتصادية، وأيضاً وسيلة فعالة في مد جسور الشراكات وتبادل الثقافات وإبراز الحضارات وإحياء التقاليد و التراث. وهناك بالتأكيد أثراً ثقافياً إيجابياً كبيراً للمؤتمرات على المدى الطويل.

خامساً: على المستوى الاجتماعي، ان المؤتمرات تعد بيئة خصبة لمساهمة المجتمع فيها، من خلال عمل الشباب المتطوعين في تنظيم وإدارة المؤتمرات، ومشاركة الاسر المنتجة والحرفيين في تقديم منتوجاتهم كهدايا لضيوف المؤتمرات، وكذلك تعد المؤتمرات قيمة مضافة للمدينة المستضيفة لها من خلال اثناء روزنامة الفعاليات التي تقام فيها وايجاد ما يشغل أفراد المجتمع بأشياء مفيدة. وعلى المدى البعيد، يمكن للمؤتمرات أن تؤثر على سلوك المجتمع وتصرفاتهم، وتعزيز الوعي في موضوعات متخصصة، وكذلك يمكن للمؤتمرات أن تساهم في تنمية رأس المال الاجتماعي وتماسك المجتمع من خلال عمليات التواصل التعارف التي تحدث في المؤتمرات.

سادساً: على المستوى السياسي "دبلوماسية المؤتمرات"، من المهم اقامة المؤتمرات الحكومية سواء محلية أو دولية بتخطيط واستراتيجية لكي لا يؤدي ذلك على المدى البعيد الى فقدان الفرص في تطوير السياسات، وتعزيز المكانة السياسية، وتطوير العلاقات ورفع مستوى التنسيق مع الدول الاخرى، وتطوير قدرات القيادات، وتسويق مشاريع الدولة، وغيرها من الآثار السياسية التي تعد المؤتمرات أداة رئيسة في انتاجها.

سابعاً: على المستوى الصحي، ان تطوير اقامة المؤتمرات المتخصصة في مجال الطب والصحة، سيساهم على المدى البعيد في رفع كفاءات العاملين في القطاع الطبي، ورفع الوعي عن موضوعات صحية، مما يؤدي على المدى البعيد الى تطوير صحة المجتمع.

ثامناً: على المستوى البيئي "الإستدامة"، هناك أثر بيئي سلبي على المدى الطويل من خلال استهلاك المؤتمرات الكثير من الاوراق التي تطبع مما يؤثر على التصحر وانبعاث الكربون واستهلاك الأشجار، وكذلك استخدام الماء والطاقة. فعلى سبيل المثال لو افترضنا أن يعقد في الدولة ٢٠٠ مؤتمر في السنة وكل مؤتمر يتم طباعة ١٠٠٠٠ ورقة، فإننا سننتهي من طباعة ٢٠ مليون ورقة في عشرة سنوات. لذا الى اية حد يمكن استهلاك الموارد الطبيعية من خلال المؤتمرات من دون التأثير على الموارد الطبيعية التي ستتوفر لأجيالنا وأبناءهم وأحفادهم.

تاسعاً: على المستوى الامني، من المهم اقامة المؤتمرات في حالة الحرب -لا سمح الله- أو في حالة السلم، فعندما تقام المؤتمرات المتخصصة بالامن والدفاع فإن ذلك سيؤدي الى رفع الوعي الامني، ورفع قدرات مسؤولي الاجهزة الامنية من خلال المعرفة والتقنيات الجديدة التي يحصلوا عليها من خلال الحضور أو المشاركة في المؤتمرات، وكذلك سيؤدي الى زيادة التنسيق بين الاجهزة الامنية من خلال عمليات التواصل والتي تحدث في المؤتمرات، وهناك بالتأكيد أثر أمني إيجابي كبير ينتج من المؤتمرات على المدى البعيد.

عاشراً: على المستوى الاعلامي، تعد المؤتمرات وسيلة فعالية في تسويق الوجهات السياحية، وكذلك في التسليط الاعلامي الايجابي، فعندما تقام المؤتمرات فهذا يعني أن هناك مواد اعلامية تسفيد منها وسائل الاعلام وتعظم هذه الاستفادة من خلال وجود فرص الاعلانات التجارية وبالتالي زيادة الفرص في تنشيط الوسائل الاعلامية وزيادة ايراداتها. كما أن المؤتمرات تلعب دوراً مهماً على المدى البعيد في توصيل الرسائل الاعلامية للجمهور المستهدف.

وأخيراً، إن افضل الحلول للمشكلات تأتي بالعمل الجماعي، وهذا ما تحققه المؤتمرات، وبالتالي هناك أسباب كثيرة تجعل المؤتمرات ذات أولوية سواء في حالة الإنتعاش أو الركود الإقتصادي أو على المدى القصير أو على المدى البعيد. علينا توسعة رؤيتنا حول الدور الذي تلعبه هذه الفعاليات من النواحي الإقتصادية والسياحية والثقافية والإجتماعية والحضرية والسياسية والبيئية، والإرث الذي ممكن أن تتركه، بالإضافة إلى حقيقة أن المشاركة فيها قد توسع مدارك الفرد في وقت يبدو له أن السبل تضيق به. كم من الصناعات التي لديها هذا النوع من العوائد؟ – وهل لدينا الوعي الكافي بأهمية المؤتمرات؟

المدير التنفيذي للبرنامج الوطني للمعارض والمؤتمرات

م. طارق بن عبدالرحمن العيسى

alessa@scta.gov.sa

www.secb.gov.sa